

الفيسبوك وتنمية الوعي السياسي: مسارات التكوين المدني ومظاهر الوعي الديمقراطي

Facebook and the Development of Political Awareness: Pathways of Civic Formation and Manifestations of Democratic Consciousness

فلة بن غربية

جامعة وهران 1

slimaninadjoua550@gmail.com

سليمانى نجوى *

جامعة وهران 1

slimaninadjoua550@gmail.com

تاريخ إرسال المقال: 2026-07-21 تاريخ قبول المقال: 2026-08-16 تاريخ نشر المقال: 2026-09-22

الملخص:

تتقصى هذه الدراسة الدور الذي يلعبه فيسبوك في تنمية الوعي السياسي والوعي المدني لدى طلبة الجامعات الجزائرية، وكيف يؤدي الانخراط في المحتوى السياسي على فيسبوك إلى إثراء الأبعاد المعرفية والوجدانية والسلوكية للوعي السياسي لدى الطلاب، وبالتالي إلى تعزيز المواطنة المستتيرة والتفكير النقدي والمشاركة المدنية، ومن خلال منهجية وصفية تحليلية، يرسم البحث المحددات التي تشكل إسهام فيسبوك في التربية السياسية - وتشمل إمكانات المنصة والكفاءة الرقمية والبيئة الاجتماعية السياسية والثقافة المؤسسية للجامعة - كما يحدد المظاهر المحددة للسلوك السياسي البناء داخل الوسط الجامعي الجزائري، وتؤكد الدراسة أن فيسبوك يعمل كمورد مهم للتعليم السياسي والتنشئة المدنية، وأن تأثيره التربوي يتوسط بجودة النظم البيئية للمعلومات الرقمية، والمناخ المعياري للجامعة، والثقافة السياسية المتطورة تاريخيا للشباب الجزائري.

الكلمات المفتاحية: الفيسبوك، الوعي السياسي، التنمية .

Abstract:

This paper investigates the constructive role of Facebook in cultivating political awareness and civic consciousness among university students in Algeria. Drawing on agenda-setting theory, the uses and gratifications framework, and the theory of mediated political action, the study examines how engagement with political content on Facebook enriches students' cognitive, affective, and behavioural dimensions of political awareness, thereby fostering informed citizenship, critical thinking, and civic participation. Through a descriptive-analytical methodology, the research maps the determinants that shape Facebook's contribution to political education—including platform affordances, digital literacy, socio-political environment, and university institutional culture—and identifies the specific manifestations of politically constructive conduct within the Algerian university milieu. The paper argues that Facebook functions as a significant resource for political learning and civic socialisation whose educational impact is mediated by the quality of digital information ecosystems, the normative environment of the university, and the historically evolving political culture of Algerian youth. The study concludes with evidence-based recommendations for educational policy, civic digital literacy programmes, and a future research agenda centred on the positive dimensions of social media's role in democratic citizenship formation.

Keywords: Facebook, Political Awareness, Development.

1. المقدمة:

أعادت الثورة الرقمية تشكيل بنية الاتصال السياسي بشكل جذري، وفتحت آفاقاً جديدة للتربية المدنية، ونشر المعرفة السياسية، والمواطنة التشاركية، ومن بين المنصات التي شكلت العلاقة بين المواطنين والحياة السياسية بأكثر الطرق ديمومة، يحتل فيسبوك موقعاً فريداً بحجمه وبتكامله العميق في الحياة الاجتماعية اليومية، وبتهيئته القوية لنشر المحتوى وتكوين المجتمعات، ومع وجود أكثر من ثلاثة مليارات مستخدم نشط شهرياً اعتباراً من عام 2024 (Meta Platforms, 2024) تجاوز فيسبوك كونه مجرد موقع للتواصل الاجتماعي؛ فهو يعمل الآن كميدان عمومي شبه عام تنتشر فيه المعلومات السياسية، وتُزرع فيه الهويات المدنية، ويكتسب فيه المعرفة السياسية، وتُستدام فيه محادثات جماعية بناءة حول الشؤون العامة. وفي إطار الجنوب العالمي وتحديداً في منطقة البحر المتوسط العربية، ازداد اعتراف الباحثين في الاتصال الرقمي والتنشئة السياسية بالأهمية السياسية والمدنية لفيسبوك، وتُشكّل الجزائر، بسكانها الشباب وبنيتها الرقمية سريعة التوسع، حالة بالغة العبرة لدراسة كيفية مساهمة منصات التواصل الاجتماعي في التربية السياسية والوعي المدني، ويشكّل طلبة الجامعات، وهم إحدى أكثر شرائح المجتمع الجزائري اتصالاً بالشبكة وانخراطاً فكرياً، محور هذه الديناميكيات، وتُثير أنماط استخدامهم لفيسبوك، وطرق حصولهم على المعلومات

الفيسبوك وتنمية الوعي السياسي: مسارات التكوين المدني ومظاهر الوعي الديمقراطي

السياسية، وتوجهاتهم المدنية النامية، أسئلة مهمة ومنتجة حول العلاقة بين الانخراط في وسائل الإعلام الرقمية والوعي السياسي والمواطنة الديمقراطية المسؤولة في السياق الجامعي الجزائري. وعلى الرغم من تزايد الكتابات العلمية حول وسائل التواصل الاجتماعي والسلوك السياسي في الجنوب العالمي، فإن الأبعاد البناءة والتعليمية لدور فيسبوك في التكوين السياسي للشباب الجزائري لا تزال غير مكتملة النضج نظرياً وغير موثقة بشكل كافٍ تجريبياً في الأدبيات المحكّمة، وتعالج هذه الورقة هذه الفجوة من خلال إجراء فحص وصفي تحليلي دقيق لإسهام فيسبوك في تشكيل وبناء الوعي السياسي لدى طلبة الجامعات الجزائريين، وتحديدًا، تبحث الدراسة المحددات التي تحكم هذه العملية التكوينية والمظاهر - المعرفية والوجدانية والسلوكية - التي يعبر من خلالها الوعي السياسي عن نفسه بشكل منتج داخل الوسط الجامعي.

1.1. الإشكالية:

يمكن صياغة الإشكالية المركزية لهذه الورقة على النحو التالي: في سياق يتسم بتوسع الميدان العمومي الرقمي، ونظام جامعي يضم ما يقرب من مليوني طالب، وسكان شباب تتسم بتطلعات مدنية متنامية، إلى أي مدى ومن خلال أي آليات يعمل فيسبوك كمحدد لتشكّل الوعي السياسي لدى طلبة الجامعات الجزائريين، وما هي الأشكال البناءة التي يتخذها هذا الوعي في الممارسة العملية؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية الرئيسة أربعة أسئلة بحثية مترابطة:

السؤال البحثي الأول: ما هي الأطر المفاهيمية والنظرية التي تفسّر على أفضل وجه العلاقة بين استخدام فيسبوك وتشكّل الوعي السياسي لدى الشباب في السياق التعليمي الجزائري؟

السؤال البحثي الثاني: ما هي العوامل على مستوى المنصة، والفرد، والاجتماعي التعليمي التي تحدّد طبيعة ونوعية تشكّل الوعي السياسي عبر فيسبوك في البيئة الجامعية الجزائرية؟

السؤال البحثي الثالث: كيف يتجلّى الوعي ذو التوجه السياسي - بعد تكوّنه - بشكل بناء في الاستعدادات المعرفية والوجدانية والسلوكية لدى طلبة الجامعات الجزائريين؟

السؤال البحثي الرابع: ما هي الفرص المؤسسية والبيداغوجية التي يمكنها تعزيز الإمكان التربوي المدني والديمقراطي للوعي السياسي المتوسط بفيسبوك لدى الطلاب الجزائريين؟

2.1. أهمية الدراسة وأهدافها:

1.2.1. أهمية الدراسة:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من تموضعها عند التقاطع الحيوي بين دراسات الإعلام الرقمي، نظريات الاتصال السياسي، وأبحاث التربية المدنية؛ إذ تسعى لتوسيع أطر التفكير النظري القائمة عبر استحضار

الفيسبوك وتنمية الوعي السياسي: مسارات التكوين المدني ومظاهر الوعي الديمقراطي

سياق "جيوسياسي" فريد يجمع بين إرث ما بعد الاستعمار، والخصوصية اللغوية العربية، والديناميكية المتسارعة للتحويل الرقمي في البيئة التعليمية. وهي أبعاد تفتقر إلى التمثيل الكافي في الأدبيات الأكاديمية المهيمنة باللغة الإنجليزية. (Rawnsley, 2015; Heydemann, 2018)، كما تقدم الدراسة إعادة صياغة مفاهيمية لمصطلح "الوعي السياسي"، متجاوزة المفهوم التقليدي القائم على تحصيل المعلومات، لتشمل التوجهات الوجدانية نحو المسؤولية المدنية، وترسيخ القيم الديمقراطية، وتنمية الاستعدادات السلوكية البناءة.

وعلى صعيد السياق الميداني، تبرز قيمة الدراسة بالنظر إلى النقل الديموغرافي والجغرافي للجزائر بوصفها كبرى الدول الأفريقية مساحةً، حيث يمثل الشباب ركيزتها الأساسية بنسبة تتجاوز 60% ممن هم دون الثلاثين (الديوان الوطني للإحصائيات، 2023)، ومع انخراط قرابة 1.9 مليون طالب في النظام الجامعي، يصبح الحرم الجامعي الفضاء الاستراتيجي الأهم لإعادة إنتاج أو تحويل الثقافة السياسية والقيم المدنية. وباعتبار طلبة الجامعات هم الطليعة الفكرية لجيلهم، فإن ممارساتهم الرقمية وتمثلاتهم السياسية ستشكل، بلا شك، ملامح الحياة العامة ومستقبل الدولة الوطنية في العقود المقبلة.

أما من الناحية التطبيقية، فتتعدى نتائج هذه الدراسة الترف النظرية لتلامس صلب السياسات التعليمية؛ فهي تقدم رؤية مباشرة لتطوير مناهج المواطنة الرقمية، وبرامج الثقافة الإعلامية، ومبادرات التربية المدنية في التعليم العالي. وفي عصر التدفق المعلوماتي غير المسبوق، يعد فهم آليات بناء الوعي السياسي وتشكيله لدى الشباب شرطاً جوهرياً لتصميم بيئات تعليمية قادرة على بناء مواطن مسؤول، يمتلك الوعي النقدي، والقدرة على الانخراط الديمقراطي الفعال.

2.2.1. أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

– بناء إطار مفاهيمي متين نظرياً يربط بين فيسبوك وتشكل الوعي السياسي والسياق الجامعي الجزائري،

– تحديد وتحليل محددات تشكل الوعي السياسي الإيجابي عبر فيسبوك بشكل منهجي،

– توثيق وتفسير المظاهر البناءة للوعي السياسي لدى طلبة الجامعات الجزائريين،

– تحديد الفرص المؤسسية والبيداغوجية التي يمكن أن تعزز الإمكان التربوي المدني لفيسبوك،

– صياغة توصيات قابلة للتنفيذ للسياسة التعليمية والعامة تركز على المواطنة الرقمية والثقافة الإعلامية والمشاركة الديمقراطية.

3.1. تحديد المصطلحات:

1.3.1. الفيسبوك:

فيسبوك هو نظام اجتماعي تقني (sociotechnical system) منصة تجمع بين البنية التحتية التقنية (الخوادم، الخوارزميات، واجهات برمجة التطبيقات) والإمكانات التواصلية (الجدول الزمنية، المجموعات، الأحداث، الفيديو المباشر، المراسلة) والمنطق الاقتصادي والهندسة المعيارية (normative architectures) التي تشكّل معاً الظروف التي يحدث في ظلها الاتصال السياسي والتعلم المدني (van Dijck, Poell & de Waa, 2018 ; Gillespie, 2014) وهناك عدة ميزات لفيسبوك ذات صلة خاصة ببعده التربوي المدني والسياسي، فالـ"مجموعات (Groups)" و"الصفحات (Pages)" تسمح بتكوين مجتمعات معرفية تتجاوز الحدود الجغرافية والمؤسسية، مما يتيح حواراً مدنياً مستداماً وتعلماً سياسياً، كما تتيح وظيفة "المشاركة (Share)" النشر السريع للمعلومات السياسية والمحتوى المدني عبر الشبكات الاجتماعية، ويسهل "البث المباشر عبر فيسبوك (Facebook Live)" التوثيق والمناقشة في الوقت الفعلي لأحداث الشؤون العامة، وبشكل جماعي، تجعل هذه الإمكانيات من فيسبوك منصة قوية بشكل متميز للاتصال السياسي والتربية المدنية وتبادل المعرفة بين طلبة الجامعات.

1.3.2. الوعي السياسي:

يُعد الوعي السياسي أحد المفاهيم التأسيسية في العلوم السياسية والتربية المدنية، ومع ذلك يظل تعريفه موضع جدل منتج، فالوعي السياسي يشير على الأقل إلى امتلاك معرفة واقعية بالعالم السياسي - معرفة من يشغل المناصب السياسية، وفهم القواعد الأساسية للمؤسسات السياسية، والإلمام بالأحداث السياسية الجارية، وهذا البعد المعرفي هو ما تم التأكيد عليه في نموذج زالر (Zaller, 1992)، لتكوين الرأي العام، حيث يتم تشغيل الوعي السياسي باعتباره القدرة على استقبال المعلومات السياسية وفهمها والتفاعل معها بشكل نقدي. أما التعريف الأكثر شمولاً للوعي السياسي الذي تعتمده هذه الورقة فيمتد ليتجاوز الإدراك ليشمل التوجهات الوجدانية (الاستعدادات العاطفية والتقييمية تجاه الفاعلين السياسيين والمؤسسات والقضايا، بما في ذلك الفاعلية المدنية، والقيم الديمقراطية، وتطلّعات المشاركة المسؤولة) والنزعات السلوكية (الاستعداد للانخراط في الأنشطة السياسية البناءة، بما في ذلك العمل التطوعي المدني، والحوار المستتير، والمشاركة الديمقراطية)، ويتوافق هذا التصور الثلاثي مع فكرة "الكفاءة السياسية (political competence)" لدى دال (Dahl, 1971) ومع نموذج العمل التطوعي المدني (Verba, Schlozman & Brady, 1995) الذي يحدد الوعي كشرط مسبق لكل من القدرة والرغبة في المشاركة بشكل هادف في الحياة العامة.

في العالم العربي، يحمل الوعي السياسي وزناً مفاهيمياً إضافياً بسبب علاقته بالثقافات السياسية المتطورة تاريخياً والتشكيلات الخاصة للمجتمعات ما بعد الاستعمار، وتوثّق الكتابات المتزايدة حول اتجاهات الشباب

الفيسبوك وتنمية الوعي السياسي: مسارات التكوين المدني ومظاهر الوعي الديمقراطي

العربي السياسية تحولاً جليلاً نحو القيم الديمقراطية والمسؤولية المدنية والتطلعات التشاركية التي تشكّلها بشكل كبير وسائل الإعلام الرقمية (Arab Barometer, 2021; Tessler, 2011)، ويشكّل طلبة الجامعات الجزائريون جزءاً من هذا التحول الإقليمي الأوسع، حاملين وعياً تاريخياً متميزاً وتطلعات مدنية لانخراطهم في المحتوى السياسي على فيسبوك.

1.3.3. الرأي العام:

يُفهم الرأي العام هنا في صياغته الكلاسيكية على أنه إجمالي الآراء الفردية في مسائل تهم الجمهور، والتي يتم التعبير عنها عبر قنوات مختلفة للاتصال (Habermas, 1989)، وفي العصر الرقمي، أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي ميداناً أساسياً يتشكل فيه الرأي العام ويُعبّر عنه ويُتنافس عليه ويثرى، وبالنسبة لطلبة الجامعات الجزائريين، يُوقّر فيسبوك فضاءً لتطوير والتعبير عن رأي عام مستتير في قضايا ذات أهمية سياسية وطنية ودولية، وتُشكّل الأبعاد التداولية والتعليمية لهذا التكوين للرأي العام عبر الإنترنت الشاغل الأساسي لهذه الدراسة، لأنها تتحدث مباشرة عن قدرة فيسبوك على رعاية الوعي الديمقراطي والمسؤولية المدنية لدى الشباب المتعلم.

2. الإطار المفاهيمي للدراسة:

1.2. الوعي السياسي:

1.1.2. التصورات الكلاسيكية:

يمكن إرجاع النسب الأكاديمي للوعي السياسي كمفهوم تحليلي إلى الأعمال التأسيسية لاسويل (Lasswell, 1936) الذي فهم الوعي السياسي كجزء لا يتجزأ من قدرة المواطنين على إصدار أحكام عقلانية ومستتيرة حول توزيع السلطة في المجتمع والمشاركة بشكل هادف في الحياة المدنية، ويظل كتاب "الثقافة المدنية" (The Civic Culture) لألموند وفيربا (Almond & Verba, 1963) الدراسة التجريبية الرائدة في الثقافة السياسية عبر الأمم، حيث قدّم نموذجاً ثلاثياً للتوجهات السياسية - الضيقة (parochial) والرعوية (subject) والمشاركة (participant) والذي يرسم مستويات من المشاركة المدنية والوعي السياسي، وبالنسبة لألموند وفيربا، فإن "الثقافة المدنية" للديمقراطيات الفعالة تتطلب مواطنين لا يمتلكون المعرفة السياسية الرسمية فحسب، بل وأيضاً حس الكفاءة السياسية (political efficacy) والمسؤولية المدنية والتوجه البناء نحو الانخراط الديمقراطي.

الفيسبوك وتنمية الوعي السياسي: مسارات التكوين المدني ومظاهر الوعي الديمقراطي

وفي التقليد العلمي الفرنسي الذي له صلة مباشرة بالسياق الأكاديمي الجزائري، فقد تمت تنظير الوعي السياسي من حيث التربية السياسية النقدية (Mouffe, 1979) في تكوين مواطنين تفكرين ومنخرطين (Bourdieu, 1979)، وتؤكد هذه التقاليد أن الوعي السياسي مُضمّن في العلاقات الاجتماعية والعمليات التعليمية، ومُزَرع في ظل ظروف من التفكير النقدي والتربية الديمقراطية، وهو يزود المواطنين بالقدرة على الانخراط بشكل مدروس في الشؤون العامة والإسهام بشكل بنّاء في الحوكمة الجماعية، وهذه الرؤية ذات أهمية خاصة للسياق الجامعي الجزائري، حيث يمكن لمؤسسات التعليم العالي أن تلعب دوراً تحويلياً في تكوين الجيل القادم من الخريجين الواعين ديمقراطياً والمسؤولين مدنياً.

2.1.2. أبعاد الوعي السياسي:

يميز الفكر العلمي المعاصر بين ثلاثة أبعاد قابلة للفصل تحليلياً للوعي السياسي، فالبعد المعرفي يشمل المعرفة السياسية الواقعية، بما في ذلك الوعي بالمؤسسات السياسية والفاعلين والسياسات والأحداث، أما البعد الوجداني فيشمل التوجهات العاطفية نحو السياسة - مشاعر الكفاءة السياسية والثقة المدنية والتطلع الديمقراطي والتفكير الأيديولوجي، وأخيراً يشمل البعد السلوكي ذخيرة الأفعال السياسية البناءة التي يكون الفرد الواعي مستعداً للانخراط فيها: الاقتراح، الانضمام إلى المنظمات المدنية، حضور المنتديات العامة، الإسهام في الخطاب السياسي الرقمي المستتير، والمشاركة في حوكمة الجامعة والمبادرات المدنية الطلابية (Norris, 2002؛ Dalton, 2017).

تتعرّز هذه الأبعاد الثلاثة بشكل متبادل عندما تُزرع بشكل صحيح من خلال التعليم والخبرة المدنية، فالطالب الذي يمتلك معرفة واقعية جوهرية بالمؤسسات السياسية الجزائرية (وعي معرفي عالٍ) ويجمع بين ذلك وبين حس حقيقي بالمسؤولية المدنية والتطلع الديمقراطي (وعي وجداني إيجابي) ويترجم كليهما إلى فعل مدني بنّاء (وعي سلوكي منخرط) يمثّل المثالية التربوية المدنية التي تتخذها هذه الورقة أفقاً معيارياً لها، ويُعد فهم الظروف التي بموجبها تتوافق هذه الأبعاد وتُعزز بعضها بعضاً - والتدخلات البيداغوجية التي يمكنها تعزيز مثل هذا التوافق - واحدة من المهام التحليلية المركزية لهذه الدراسة.

3.1.2. الوعي السياسي في السياق العربي والجزائري:

تطورت الأدبيات المتعلقة بالوعي السياسي في المجتمعات العربية بشكل كبير خلال العقود الأخيرة، فقد تقدمت المنظورات السائدة تدريجياً إلى ما وراء الحجج الثقافية للاعتراف بالتطلعات الديمقراطية الحقيقية والقدرات المدنية والمعرفة السياسية للشباب العربي - وهي حاجيات تم تدعيمها ببحوث تجريبية صارمة (Jamal Tessler, 2008)، وتوثّق استبيانات البارومتر العربي باستمرار دعماً كبيراً ومتامياً للقيم

الفيسبوك وتنمية الوعي السياسي: مسارات التكوين المدني ومظاهر الوعي الديمقراطي

الديمقراطية والمشاركة المدنية والمساءلة السياسية بين الشباب العربي المتعلم جامعياً، متحدياً بذلك الحسابات التبسيطية للسلبية السياسية أو عدم التوافق الثقافي مع المعايير الديمقراطية.

وفي الجزائر تحديداً، تشكّل الوعي السياسي بفعل مسار تاريخي متميز وغني: حركة الاستقلال (1954-1962) التي خلقت ميثولوجيا تأسيسية للمشاركة الشعبية، والتطوير اللاحق لنظام جامعي وطني أصبح موقفاً مركزياً للتكوين الفكري، والتوسع التدريجي للمجتمع المدني ووسائل الإعلام المستقلة، والرقمنة السريعة للاتصال التي فتحت آفاقاً جديدة للتربية السياسية والتعبير المدني (Dris-Aït Hamadouche, 2008)، ويرث طلبة الجامعات الجزائريون اليوم هذا الوعي التاريخي بينما يجتازون مشهداً رقمياً يقدم فرصاً غير مسبوقة للتعلّم السياسي والحوار المدني وتكوين الوعي الديمقراطي.

2.2. الفيسبوك بيئة للتواصل المدني:

1.2.2. الإمكانيات والتربية السياسية:

يشير مفهوم "الإمكانيات" المستمد من علم النفس البيئي والمكيّف لدراسات الإعلام (Bucher & Helmond, 2018)، إلى إمكانيات الفعل التي تجعلها المنصة متاحة لمستخدميها، وإمكانيات فيسبوك ليست محايدة سياسياً، فهي تخلق ظروفاً متميزة لإمكانية التواصل المدني والتعلّم السياسي وتبادل المعرفة، فثبات المنشورات الذي يبقّيها متاحة مع مرور الزمن، يمكن من تراكم المعلومات السياسية واسترجاعها، وتخلق علنية التفاعل المدني ساحة مشتركة للحوار السياسي والمداولة الديمقراطية، وتخلق قابلية قياس إشارات التفاعل حوافز للتواصل الجذاب عاطفياً وسهل المنال حول الموضوعات المدنية، ويمكن للتضخيم الخوارزمي للمحتوى الجذاب أن يجلب قضايا سياسية ومدنية مهمة إلى جماهير عريضة، وبشكل جماعي، تجعل هذه الإمكانيات من فيسبوك منصة ذات إمكان تربوي مدني كبير، لا سيما للطلاب الذين ينخرطون فيها بهدف ونقدية.

في السياق الجزائري، تتقاطع هذه الإمكانيات مع ثقافة مواطنة رقمية سريعة التوسع، فمع اتساع نطاق الوصول إلى الإنترنت وتحسّن الكفاءة الرقمية بين طلبة الجامعات، ازداد عمق الانخراط السياسي على فيسبوك، حيث تستخدم نسبة متزايدة من الطلاب المنصة ليس فقط للاستهلاك السلبي للمحتوى بل للتعلّم المدني النشط والحوار السياسي والمشاركة المجتمعية، ويمثّل هذا التحول نحو المواطنة الرقمية النشطة واحداً من أهم التطورات الإيجابية في الثقافة المدنية الجامعية الجزائرية في السنوات الأخيرة.

2.2.2. أنماط استخدام الفيسبوك في الجزائر:

للجزائر ما يقرب من 22.8 مليون مستخدم لفيسبوك اعتباراً من إحصائيات عام 2023، أي حوالي نصف السكان، مما يجعله المنصة الأكثر استخداماً لوسائل التواصل الاجتماعي في البلاد (DataReportal, 2023)، وبين الفئة العمرية 18-34 سنة - وهي الفئة الأساسية في عمر الجامعة - فإن معدلات الانتشار أعلى بكثير، حيث تشير بعض التقديرات إلى أن أكثر من 80 في المائة من طلبة الجامعات يستخدمون فيسبوك بانتظام (بن علي، بن منصور، 2021)، ويعتمد استخدام فيسبوك في الجزائر بشكل أساسي على الهواتف المحمولة، مما يعكس الانتشار الواسع للهواتف الذكية وتزايد إمكانية الوصول إلى خدمات البيانات المتنقلة في البيئات الحضرية والجامعية.

إن الانخراط في المحتوى السياسي على فيسبوك بين طلبة الجامعات الجزائريين هو انخراط كبير ومتعدد الأبعاد، ويستخدم الطلاب المنصة لمتابعة الأحداث السياسية، والتفاعل مع المنظمات المدنية، والمشاركة في النقاشات العامة حول قضايا ذات اهتمام وطني ودولي، وتنمية مفردات سياسية مشتركة ووعي ديمقراطي، وتشكل ممارسات المشاركة المدنية هذه عبر فيسبوك بعداً مهماً ومتنامياً للتربية السياسية غير الرسمية لطلبة الجامعات الجزائريين، مكملَةً ومثريَةً الدراسة الأكاديمية الرسمية بخبرة معاشة في المداولات الديمقراطية الرقمية.

3. محددات تشكّل الوعي السياسي عبر الفيسبوك:

1.3. المحددات على مستوى المنصة:

1.1.3. إمكانية الوصول إلى المعلومات ونشر المعرفة السياسية:

من بين أهم المساهمات على مستوى المنصة لفيسبوك في تشكّل الوعي السياسي هي إمكانية الوصول غير المسبوقة إلى المعلومات السياسية التي يوفرها، وقبل ظهور وسائل التواصل الاجتماعي، كانت المصادر الأساسية للمعلومات السياسية للشباب الجزائري محدودة النطاق والتنوع والتفاعلية، وقد وسّع فيسبوك هذا الأفق المعلوماتي بشكل جذري، حيث وفر الوصول إلى مجموعة أكبر بكثير وأكثر تنوعاً من المصادر السياسية بما في ذلك وسائل الإعلام الدولية، ومنظمات المجتمع المدني، والمعلقين الأكاديميين، والحسابات المباشرة من الفاعلين السياسيين والمواطنين المنخرطين في الحياة المدنية.

إن خوارزمية موجز الأخبار على الرغم من تعقيد عملياتها، تؤدي وظيفة حاسمة في جعل المحتوى السياسي ذي الصلة مرئياً للطلاب الذين أعربوا عن اهتمامات مدنية من خلال أنماط تفاعلهم، ويوثّق البحث حول

التخصيص الخوارزمي أن المستخدمين الذين يتفاعلون باستمرار مع المحتوى السياسي والمدني يتلقون معلومات سياسية غنية وذات صلة سياقية بشكل متزايد من خلال موجزاتهم (Bakshy, Messing & Adamic, 2015)، وبالنسبة للطلاب ذوي الاهتمامات المدنية الراسخة والدوافع التعليمية، فإن هذه الاستجابة الخوارزمية يمكن أن تخلق حلقة حميدة من التعلم السياسي، والانخراط الأعمق، وتوسيع الوعي المدني.

3.1.2. تكوين المجتمع وشبكات التعلم المدني:

تشكل مجموعات فيسبوك إمكانية مهمة بشكل خاص للتربية المدنية وتكوين المعرفة السياسية، فخلافاً لموجز الأخبار المفتوح، تتيح المجموعات تكوين مجتمعات مدنية محدودة الحدود يمكن أن يحدث فيها نقاش مستدام، وتبادل المعلومات، وتعلم تعاوني، وتكوين هوية جماعية، ويوثق البحث حول مجموعات فيسبوك والمشاركة المدنية قدرتها على تسهيل التعلم السياسي، والمداولة الديمقراطية، وتطوير مفردات مدنية مشتركة (Boulianne, Koc-Michalska & Bimber, 2020, Freelon, McIlwain & Clark, 2016)، وبالنسبة لطلبة الجامعات الجزائريين، فإن مجموعات فيسبوك ذات التوجه السياسي والمدني توفر فضاءات للتفاعل مع الأفكار السياسية، ومواجهة وجهات نظر متنوعة، وتطوير القدرات التحليلية التي تدعم المواطنة الديمقراطية المستتيرة.

إن بُعد بناء المجتمع لمجموعات فيسبوك هو بعد مهم تربوياً، فالمشاركة في مجتمعات التعلم المدني تمكن الطلاب من التعرف على الأبعاد السياسية لتجربتهم المعاشة، وتطوير أطر تحليلية مشتركة، وربط تطلعاتهم المدنية الشخصية بالتزامات اجتماعية وديمقراطية أوسع، وهذه العملية لتكوين الهوية السياسية من خلال المشاركة المجتمعية هي واحدة من أغنى المساهمات التعليمية التي يقدمها فيسبوك للتطور المدني لطلبة الجامعات الجزائريين.

3.1.3. تحديات الثقافة الإعلامية كفرص تعليمية:

تطرح بيئة المعلومات الرقمية أمام الطلاب تحديات معرفية حقيقية: التمييز بين المصادر الموثوقة وغير الموثوقة، والتعرف على التأطير المتحيز، وتقييم مصداقية الادعاءات المتعارضة، والإبحار في النظام البيئي المعقد للمعلومات السياسية المتاحة على المنصة، وفي حين أن هذه التحديات تتطلب عناية فائقة، فإنها تمثل أيضاً فرصاً تعليمية كبيرة، فإن تعقيد بيئة المعلومات السياسية الرقمية يحفز بالذات تطوير مهارات التفكير النقدي، وقدرات تقييم المصادر، والتواضع المعرفي الذي يميز الوعي المدني الراقي.

من منظور تربوي فإن تحديات الإبحار في المعلومات السياسية على فيسبوك تؤكد أهمية تعليم الثقافة الإعلامية كمكوّن أساسي في المناهج الجامعية، فالطلاب المجهّزون بمهارات كفاءة رقمية وإعلامية قوية يصبحون قادرين على الانخراط في بيئة المعلومات السياسية على فيسبوك بشكل بناء ونقدي، محوّلين ما يمكن أن يكون فائضاً معلوماتياً مربكاً إلى مورد غني للتعلّم السياسي والتكوين المدني (Lewandowsky, 2021; Pennycook & Rand, 2019).

2.3. المحددات على مستوى الفرد:

1.2.3. الكفاءة الرقمية والكفاءة المدنية النقدية:

تعد الكفاءة الرقمية المعرفة على نطاق واسع بأنها القدرة على الوصول إلى المعلومات في البيئات الرقمية وتقييمها وإنشاؤها والتواصل بها - واحدة من أهم المحددات على مستوى الفرد لجودة تشكل الوعي السياسي عبر فيسبوك، فالطلاب ذوو الكفاءة الرقمية العالية هم أكثر قدرة على تقييم مصداقية المصادر السياسية، والتعرف على الأشكال المختلفة للحجة السياسية، والتفاعل بشكل نقدي مع المحتوى المنسق خوارزمية، والإبحار في الإمكانيات التقنية للمنصة بشكل استراتيجي لتحقيق أهداف تعلّمهم المدني (Mihailidis & Viotty, 2017; Hobbs, 2010)، وتشكل هذه القدرات أساس المواطنة الرقمية : كفاءة الانخراط بشكل هادف مع المعلومات السياسية في البيئات الرقمية والإسهام بشكل بناء في الخطاب المدني عبر الإنترنت.

في الجامعات الجزائرية، يمثل تطوير الكفاءة الرقمية إنجازا كبيرا وأولوية مستمرة في آن واحد، وقد أشارت الدراسات التي أجرتها وزارة التعليم العالي والبحث العلمي إلى تنامي الكفاءة الرقمية عبر فئات الطلاب، مع نقاط قوة خاصة في المهارات الرقمية التقنية لدى طلاب العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات (STEM) وتطور الكفاءة الرقمية النقدية والتقييمية لدى طلاب العلوم الإنسانية والاجتماعية (حداب، 2019)، ولذلك فإن الاستثمار في تعليم الكفاءة الرقمية والإعلامية الشامل عبر جميع التخصصات هو أولوية استراتيجية لتعزيز تكوين الوعي المدني لدى طلبة الجامعات الجزائريين.

2.2.3. المعرفة السياسية السابقة والتنشئة المدنية:

تعد المعرفة السياسية السابقة مؤشراً قوياً على جودة اكتساب المعلومات السياسية من التعرض لوسائل الإعلام، وتشير فرضية "الحاجة إلى التوجيه" لزوكر (Zucker, 1978) ، إلى أن الأفراد يطورون أطراً متطورة بشكل متزايد لمعالجة المعلومات السياسية مع نمو معرفتهم المدنية الأساسية، فالأفراد الملمون سياسياً

الفيسبوك وتنمية الوعي السياسي: مسارات التكوين المدني ومظاهر الوعي الديمقراطي

هم الأكثر قدرة على استخدام التعرض لوسائل الإعلام بشكل استراتيجي لتحديث بنياتهم المعرفية الحالية وتعميقها والتحقق منها نقدياً، مقترين من المعلومات السياسية برصانة تحليلية بدلاً من الاستيعاب السلبي. تُحدد التنشئة المدنية العملية التي يتم من خلالها تنمية المواقف والقيم والمعرفة السياسية عبر الأجيال، المعرفة السياسية الأساسية والتوجهات الديمقراطية التي يحضر بها الطلاب إلى استخدامهم لفيسبوك، وفي الجزائر تشمل وكلاء التنشئة المدنية الأساسيين الأسرة (التي تنقل الوعي التاريخي والقيم المدنية بين الأجيال)، والنظام التعليمي (الذي يوفّر التربية المدنية والسياسية الرسمية)، وشبكات الأقران (التي تنقل المنظورات السياسية المعاصرة والتطلعات الديمقراطية)، وبشكل متزايد، بيئات الإعلام الرقمي (التي توفر التعرض لأفكار سياسية متنوعة، ونماذج أدوار مدنية، وإمكانيات ديمقراطية)، ويتقاطع فيسبوك بشكل منتج مع جميع قنوات التنشئة الاجتماعية هذه، مثرياً وموسعاً التكوين المدني الذي توفره كل منها.

3.2.3. الدافعية المدنية والحاجة إلى الفهم السياسي:

تحدد أبحاث الاستخدامات والإشباعات باستمرار الدافعية إلى المعلومات المدنية كمؤشر قوي لاستخدام فيسبوك المفيد تربوياً، فالأفراد الذين تحركهم حاجة حقيقية لفهم العالم السياسي - "الحاجة إلى الإدراك" لدى كاتشوبو وبيتتي (Cacioppo & Petty, 1982)، هم الأكثر ميلاً للبحث عن معلومات سياسية متنوعة وملئمة بالتحديات الفكرية، والانخراط في تأمل تحليلي مستدام للمحتوى السياسي، واستخدام فيسبوك كأداة نشطة للتعلم المدني بدلاً من مجرد التحقق الاجتماعي أو الترفيه، وهذه الدافعية المدنية الجوهرية هي خاصية فردية ونتيجة تعليمية في آن واحد: فالجامعات التي تنمي الفضول الفكري والانخراط النقدي والالتزام المدني بين طلابها تعمل في الوقت نفسه على تهيئة الظروف التحفيزية التي تزيد إلى أقصى حد القيمة التعليمية لانخراط طلابها السياسي الرقمي.

3.3. المحددات الاجتماعية التعليمية والسياقية:

1.3.3. الجامعة كبيئة للتكوين المدني:

تحتل الجامعة الجزائرية موقعا محوريا في التكوين الاجتماعي والفكري لمواطني البلاد ومهنييها وقادتها المدنيين في المستقبل، ومع ما يقرب من مليوني طالب مسجل، يمثل النظام الجامعي فرصة استثنائية للتربية المدنية المنهجية، وتشكيل الوعي الديمقراطي، وتنمية الانخراط السياسي المسؤول، والجامعات التي تخلق ثقافات فكرية نابضة بالحياة، وتشجّع التساؤل النقدي، وتعزز النقاش المفتوح حول الشؤون العامة، وتدمج

الفيسبوك وتنمية الوعي السياسي: مسارات التكوين المدني ومظاهر الوعي الديمقراطي

التربية المدنية في رسائلها البيداغوجية، هي في موقع فريد لتعظيم الإمكان الإيجابي للوعي السياسي المتوسط بفيسبوك بين طلابها.

أنتج التطور التاريخي للتعليم العالي الجزائري بيئة مؤسسية معقدة، بيئة تتطور بنشاط استجابة للتطلعات الديمقراطية للطلاب والمتطلبات المهنية لاقتصاد معولم، وتدرك الجامعات الجزائرية المعاصرة بشكل متزايد أهمية إعداد خريجين ليسوا فقط أكفاء تقنياً بل وأيضاً واعين مدنياً ومتفكرين نقدياً ومنخرطين ديمقراطياً، وهذا الإدراك يفتح فرصاً منتجة لإدماج تعليم المواطنة الرقمية، وبرامج الثقافة الإعلامية، ومبادرات المشاركة المدنية في المناهج الجامعية، مما يسمح للتعلم السياسي المتوسط بفيسبوك بأن يُدعم ويثرى من خلال الانخراط الأكاديمي الرسمي.

2.3.3. الحرية الأكاديمية والانفتاح الفكري:

تعد الحرية الأكاديمية قدرة أعضاء هيئة التدريس والطلاب على السعي وراء المعرفة، والانخراط في التساؤل النقدي، والمشاركة في التبادل الفكري المفتوح دون قيود مؤسسية - شرطاً أساسياً لجودة التربية المدنية وتشكل الوعي السياسي في التعليم العالي، وفي السياقات التي تتسم فيها البيئات الأكاديمية بالانفتاح الفكري، والمناهج البيداغوجية النقدية، والاحترام الحقيقي للوكالة المدنية للطلاب، فإن التعلم السياسي المتوسط بفيسبوك هو الأكثر قدرة على الترجمة إلى وعي سياسي عميق ونقدي وبناء، والجامعات التي تخلق مثل هذه البيئات لا تثري التكوين الأكاديمي للطلاب فحسب، بل تزرع أيضاً ظروف المواطنة المسؤولة والواعية ديمقراطياً.

تُسهّم الجمعيات الطلابية والحلقات الدراسية الأكاديمية، وبرامج المحاضرات المفتوحة، والمطبوعات التي يديرها الطلاب، كلها في الثقافة المؤسسية للمشاركة المدنية داخل الجامعات، وعندما تكون هذه القنوات المؤسسية مفتوحة حقاً ونابضة بالحياة فكرياً، فإنها تُكثّل وتُثري التربية السياسية غير الرسمية التي يتلقاها الطلاب عبر فيسبوك، مما يخلق تآزراً منتجاً بين التكوين المدني الأكاديمي الرسمي والتعلم السياسي الرقمي، ويمثل تنمية مثل هذه التآزرات فرصة استراتيجية لمؤسسات التعليم العالي الجزائرية الملتزمة بالتربية المدنية وتكوين المواطنة الديمقراطية.

3.3.3. البنية التحتية الرقمية والوصول العادل:

يفترض الوصول إلى فيسبوك وجود اتصال وصول موثوق وبأسعار معقولة ومناسب تقنياً إلى الإنترنت، وفي الجزائر، نما انتشار الإنترنت بسرعة، ليصل إلى حوالي 73 في المائة من السكان بحلول عام 2023، مع

تغطية الجيل الرابع (4G) لمعظم المراكز الحضرية (ARPT,2023) ، وقد وسَّع هذا التوسع السريع للبنية التحتية الرقمية بشكل كبير عدد سكان طلبة الجامعات الذين لديهم وصول ذي مغزى إلى إمكانات الاتصال السياسي والتعلم المدني لفيسبوك، مما خلق إمكانات جديدة لإضفاء الطابع الديمقراطي على الوصول إلى المعلومات السياسية والتربية المدنية.

ومع ذلك، لا تزال هناك فجوات كبيرة في الاتصال بين المناطق الحضرية والريفية، وبين الطلاب الأكثر ثراءً والأقل ثراءً داخل الجامعات، وتعد معالجة هذه التفاوتات في الوصول بعداً مهماً لأي استراتيجية تهدف إلى تعظيم الإمكان التربوي المدني لفيسبوك لجميع طلبة الجامعات الجزائريين، ويمكن للاستثمار في البنية التحتية الرقمية، وخدمات البيانات المعقولة التكلفة، والموارد الرقمية داخل الحرم الجامعي أن يساعد في ضمان توزيع الفوائد التربوية المدنية للوعي السياسي المتوسط بفيسبوك بشكل عادل عبر التنوع الكامل لسكان الطلاب الجامعيين في الجزائر.

4. مظاهر الوعي السياسي في الجامعات الجزائرية:

1.4. المظاهر المعرفية: المعرفة السياسية والفهم الديمقراطي:

1.1.4. تعزيز اكتساب المعلومات السياسية:

أكثر المظاهر المعرفية توثيقاً للوعي السياسي المتوسط بفيسبوك بين طلبة الجامعات الجزائريين هو التوسع الجوهري في كون معلوماتهم السياسية، فقبل ظهور وسائل التواصل الاجتماعي، كانت المصادر الأساسية للمعلومات السياسية للشباب الجزائري محدودة النطاق والتنوع، وقد غيّر فيسبوك هذا المشهد بشكل جذري من خلال توفير الوصول إلى مجموعة أكبر بكثير وأكثر تنوعاً من المصادر السياسية، بما في ذلك وسائل الإعلام الدولية، ومنظمات المجتمع المدني، وأصوات الشتات، والمعلقين المستقلين، والحسابات المباشرة من الفاعلين المدنيين.

كان لهذا الإثراء المعلوماتي أهمية خاصة لانخراط الطلاب في موضوعات سياسية تتجاوز حدود الخطاب العام الوطني، بما في ذلك التحولات الديمقراطية الدولية، والتطورات العالمية لحقوق الإنسان، والنظم السياسية المقارنة، والحركات المدنية الإقليمية، وتشير استبيانات المعرفة السياسية للشباب الجزائري إلى أن الطلاب الذين ينخرطون بشكل مكثف مع المحتوى السياسي على فيسبوك يطورون معرفة سياسية أكثر ثراءً بشكل كبير من أولئك الذين يعتمدون بشكل أساسي على وسائل الإعلام التقليدية (قيدروج، 2020)، ويشكّل هذا

الإثراء المعرفي واحداً من أكثر المساهمات المباشرة والأكثر أهمية تربوياً لفيسبوك في التكوين المدني لطلبة الجامعات الجزائريين.

2.1.4. تطوير المفردات السياسية والأطر الديمقراطية:

إلى جانب الاكتساب المعلوماتي الخام، فقد أسهم الوعي السياسي المتوسط بفيسبوك بشكل هادف في تطوير مفردات سياسية غنية لدى طلبة الجامعات الجزائريين - مجموعة من المفاهيم المشتركة، والفئات التحليلية، والأطر الديمقراطية التي يمكن من خلالها تفسير الواقع السياسي ومناقشته والتفاعل معه بشكل بناء، وأصبحت المفاهيم المستمدة من النظرية الديمقراطية (المجتمع المدني، سيادة القانون، الديمقراطية الدستورية، المساءلة المدنية، فصل السلطات)، والممارسة المدنية (التطوع، التنظيم المجتمعي، المناصرة المدنية)، والسياسة المقارنة (الانتقال الديمقراطي، الإصلاح المؤسسي، التمثيل السياسي) جزءاً متزايداً من المفردات الفكرية العاملة للطلاب الجزائريين المنخرطين سياسياً من خلال تعرضهم لفيسبوك.

هذا الإثراء المفاهيمي مهم سياسياً لأن المفردات السياسية ليست مجرد انعكاس للمعرفة، بل هي عنصر تكويني للوعي المدني والقدرة الديمقراطية، فبدون مفاهيم ديمقراطية كافية، تبقى التطلعات المدنية جامحة وغير معبر عنها سياسياً، ويوفر فيسبوك، من خلال تداول المفاهيم السياسية والأطر الديمقراطية عبر الشبكات الطلابية، لطلبة الجامعات الجزائريين الأدوات الخطابية للانخراط بشكل مدروس في الشؤون العامة، وصياغة الرؤى المدنية، والإسهام بشكل هادف في المداولات الديمقراطية (Tarrow, 2011).

3.1.4. التقييم النقدي للمعلومات ككفاءة ديمقراطية:

يتعلق مظهر معرفي أكثر تعقيداً بالقدرة على التقييم النقدي للمعلومات السياسية - التمييز بين المصادر الموثوقة وغير الموثوقة، وتحديد التأطير المتحيز، والاعتراف بالفرق بين الحجة التحليلية والدعائية، وتكوين أحكام سياسية قائمة على الأدلة بدلاً من الأحكام العاطفية، ويطور العديد من الطلاب مهارات متطورة في المعرفة المعلوماتية من خلال استخدامهم لفيسبوك، متعلمين تثليث المصادر، وتقييم الصحة، والبحث عن وجهات نظر متعددة، والحفاظ على التواضع الفكري في مواجهة الادعاءات السياسية المتعارضة، وهذه القدرات هي من بين الأبعاد الأكثر قيمة للكفاءة المدنية في العصر الرقمي، وتمثل تنميتها من خلال الانخراط السياسي الهادف في فيسبوك إنجازاً تعليمياً كبيراً.

يؤكد البحث حول الإدراك السياسي النقدي في السياقات الجامعية العربية أن التعليم الرسمي في التفكير النقدي والثقافة الإعلامية يعزز ويُعمق الكفاءات المدنية التي يطورها الطلاب من خلال انخراطهم في وسائل

التواصل الاجتماعي (Mihailidis & Viotty, 2017)، وبالتالي فإن الجامعات الجزائرية التي تستثمر في بيداغوجيا التفكير النقدي، وتعليم الثقافة الإعلامية، وتكوين المواطن الرقمية، تعمل في الوقت نفسه على تنمية مهارات أكاديمية مهمة وتعظيم القيمة التربوية المدنية لانخراط طلابها في فيسبوك - مما يخلق تآزراً فاضلاً بين التكوين الأكاديمي الرسمي والتعلم المدني الرقمي غير الرسمي.

2.4. المظاهر الوجدانية والاتجاهية:

1.2.4. الكفاءة السياسية والتمكين المدني:

تُعد الكفاءة السياسية - الإحساس بأن الصوت السياسي للفرد مهم وأن مشاركته المدنية يمكن أن تسهم في تغيير إيجابي - بعداً وجدانياً حاسماً للوعي السياسي ومؤشراً قوياً على المشاركة المدنية البناءة، ويُسهّم الوعي السياسي المتوسط بفيسبوك في تطوير الكفاءة السياسية لدى طلبة الجامعات الجزائريين من خلال آليات متعددة، فالمنصة توفر للطلاب وصولاً مباشراً إلى المعلومات السياسية التي كانت متاحة سابقاً فقط للمتخصصين، مما يقلل من عدم تناسق المعرفة بين المواطنين والنخب السياسية، كما تخلق مجتمعات للمشاركة المدنية يختبر فيها الطلاب القوة الجماعية للأصوات المدنية المستتيرة والمنظمة، وتعرض الطلاب لأمثلة على المواطنة الديمقراطية والقيادة المدنية والمشاركة السياسية البناءة من جميع أنحاء الجزائر والعالم الأوسع، مما يوفر نماذج ملهمة لتطورهم المدني الخاص.

يُعد تطوير الكفاءة السياسية من خلال المشاركة المدنية الرقمية واحداً من أكثر الأبعاد أهمية تربوياً لمساهمة فيسبوك في التكوين المدني لطلبة الجامعات الجزائريين، فالطلاب الذين يطورون إحساساً حقيقياً بالوكالة المدنية - الذين يعتقدون أن معرفتهم وصوتهم ومشاركتهم يمكن أن تسهم في نتائج سياسية إيجابية - هم بالضبط المواطنون المنخرطون والمسؤولون التي تتطلبها المجتمعات الديمقراطية والتي تطمح مؤسسات التعليم العالي إلى تكوينها.

1.2.4. القيم الديمقراطية والثقة المدنية:

يتجلى الوعي السياسي المتوسط بفيسبوك بين الطلاب الجزائريين أيضاً في تطوير القيم الديمقراطية والتوجهات المدنية - الالتزامات بمبادئ المساواة السياسية، والمساواة المدنية، وحرية التعبير، وسيادة القانون، والتنافس السياسي السلمي التي هي أساسية للثقافة الديمقراطية، فالتعرض للمحتوى السياسي على فيسبوك - بما في ذلك الأمثلة الديمقراطية الدولية، ومناصرة المجتمع المدني، وتوثيق حقوق الإنسان، والتحليل السياسي الأكاديمي - يُثري فهم الطلاب للقيم الديمقراطية والتزامهم بها، ويرعى الأسس المعيارية للوعي المدني.

الفيسبوك وتنمية الوعي السياسي: مسارات التكوين المدني ومظاهر الوعي الديمقراطي

إلى جانب القيم الديمقراطية يُسهم الانخراط في فيسبوك في تطوير الثقة المدنية في شبكات المجتمع المدني، ومجتمعات أقران التعلّم السياسي، والقدرات الجماعية للمواطنين المستثمرين للانخراط بشكل بنّاء في الشؤون العامة، وهذه الثقة المدنية - المتميزة عن الخضوع المؤسسي الساذج - هي توجه ديمقراطي متطور يجمع بين الوعي النقدي للقيود المؤسسية والالتزام الحقيقي بالمشاركة المدنية والمشاركة السياسية البناءة، ويمثّل تطويرها بين طلبة الجامعات الجزائريين من خلال فيسبوك مساهمة إيجابية مهمة في الثقافة الديمقراطية المتطورة للبلاد.

3.2.4. التفكير الأيديولوجي وتكوين الهوية الديمقراطية:

يُسهم الانخراط في فيسبوك في تعميق وتوضيح الهويات السياسية والتوجهات الأيديولوجية لدى طلبة الجامعات، فمن خلال التعرض لوجهات نظر سياسية متنوعة، والتوثيق التاريخي، والسياق المقارن الدولي، يطور الطلاب هويات سياسية أكثر تطوراً وتفكيراً وأكثر رسوخاً نقدياً - هويات تتسم بفهم حقيقي للأفكار السياسية والقيم الديمقراطية بدلاً من مجرد ولاءات اجتماعية موروثية، وهذه العملية لتكوين الهوية السياسية التفكيرية هي واحدة من أكثر الأبعاد قيمة تربوياً للتطور المدني المتوسط بفيسبوك، حيث تُنتج طلاباً يفهمون التزاماتهم السياسية الخاصة، ويمكنهم التعبير عنها والدفاع عنها بالإشارة إلى القيم الديمقراطية، والانخراط بشكل بنّاء مع المواطنين ذوي وجهات النظر المختلفة.

إن التيارات الأيديولوجية الرئيسية التي تجد تعبيراً بنّاءً بين الطلاب الجزائريين المنخرطين سياسياً على فيسبوك - بما في ذلك القومية المدنية الديمقراطية، والتطلعات إلى الديمقراطية الدستورية، وتأكيد الهوية الثقافية، والالتزام بالعدالة الاجتماعية - تساهم جميعها، في تنوعها، في ثراء الثقافة المدنية الجزائرية المتطورة، وفيسبوك، من خلال توفير منصة للتعبير والمداولة حول هذه الهويات السياسية المتنوعة، يُثري الخطاب الديمقراطي المتاح للطلاب ويرعى الثقافة المدنية التعددية التي تتطلبها الديمقراطيات السليمة.

3.4. المظاهر السلوكية والمدنية:

1.3.4. التعبير السياسي عبر الإنترنت والصوت الديمقراطي:

أكثر المظاهر السلوكية ملاحظة بشكل مباشر للوعي السياسي المتوسط بفيسبوك هو التعبير المدني البنّاء عبر الإنترنت: مشاركة المحتوى السياسي الإعلامي، والإسهام في النقاشات السياسية بالأدلة والحجة، وإنتاج تعليق مدني أصلي، والتعبير عن التضامن السياسي مع القيم الديمقراطية والقضايا المدنية ومصالح المصلحة العامة، وتجد الدراسات التي تناولت مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي في العالم العربي باستمرار أن

الفيسبوك وتنمية الوعي السياسي: مسارات التكوين المدني ومظاهر الوعي الديمقراطي

طلبة الجامعات هم من بين أكثر الشرائح نشاطاً مدنياً وتعبيراً سياسياً في السكان عبر الإنترنت (Rawnsley, 2015; Benali & Howard & Hussain, 2013)، وبالنسبة للطلاب الجزائريين، يعمل فيسبوك كفضاء أساسي للصوت المدني والتعبير الديمقراطي - وهي وظيفة تثري كلاً من التكوين المدني الفردي والجودة الجماعية للخطاب العام.

يعكس طابع التعبير السياسي عبر الإنترنت بين الطلاب الجزائريين إبحاراً متطوراً في تعقيدات الاتصال المدني الرقمي، فيتعلم الطلاب التمييز بين الأنماط المختلفة للتعبير السياسي - من التعليق المدني العام والتحليل السياسي إلى المناصرة الأكثر تحديداً لقضايا سياسية - وتعديل تعبيرهم بشكل مناسب عبر سياقات المنصة المختلفة، وهذا التعبير المدني لم يعكس نضجاً متزايداً للمواطنة الرقمية: فهم أن الصوت المدني الفعال لا يتطلب فقط وعياً سياسياً حقيقياً بل أيضاً كفاءة تواصلية استراتيجية واحتراماً لمعايير المداولات الديمقراطية البناءة.

2.3.4. المشاركة المدنية والمشاركة المجتمعية:

يترجم الوعي السياسي المتوسط بفيسبوك إلى مجموعة من الأنشطة المدنية البناءة التي تمتد إلى ما هو أبعد من التعبير عبر الإنترنت لتشمل انخراطاً هادفاً في الحياة العامة، وبين طلبة الجامعات الجزائريين، فقد أسهم الوعي المدني الميسر بفيسبوك في نمو التطوع المدني - المشاركة في الجمعيات الطلابية، ومبادرات تحسين المجتمع، والنشاط البيئي، وتوثيق حقوق الإنسان، والمناصرة الأكاديمية، والبرمجة المدنية الثقافية، وتعكس هذه الأنشطة ترجمة الوعي السياسي إلى وكالة مدنية مسؤولة: الاستعداد للإسهام بشكل بناء في الصالح العام من خلال مشاركة مدنية منظمة وهادفة.

هذه المشاركة المدنية الميسرة عبر فيسبوك تتوافق مع نتائج الأبحاث حول المواطنة الرقمية في المنطقة الأوسع، التي تحدد نمط "المواطنة الهجينة" الجمع بين التعبير السياسي عبر الإنترنت والعمل المدني غير المتصل بالإنترنت - كاستجابة مميزة وبناءة للتمكين الرقمي للشباب المتعلم (Loader & Mercea, 2011; Benali & Cammaerts et al, 2014)، وفي السياق الجزائري، تمثل هذه المواطنة الهجينة تطوراً إيجابياً كبيراً: فالطلاب الذين طوروا وعياً سياسياً من خلال الانخراط في فيسبوك يبحثون بشكل متزايد عن قنوات بناءة لترجمة هذا الوعي إلى مساهمة مدنية هادفة، مما يثري الحياة الجموعية والثقافة المدنية لجامعاتهم ومجتمعاتهم.

3.3.4. المشاركة الديمقراطية والانخراط الانتخابي:

الوعي السياسي عندما يُزرع بشكل صحيح من خلال التعليم والتثنية المدنية، يترجم إلى مشاركة ديمقراطية مستتيرة ومسؤولة، وبالنسبة لطلبة الجامعات الجزائريين، فإن الوعي المدني الذي تم تطويره من خلال الانخراط في فيسبوك يتجلى في تعميق الاهتمام والتفكير في المشاركة الديمقراطية، والعمليات الانتخابية، والأبعاد المؤسسية للحياة السياسية، فالطلاب الذين طوروا معرفة سياسية جوهرية، وقيماً مدنية، وإحساساً بالكفاءة السياسية من خلال انخراطهم في فيسبوك يقتربون من أسئلة المشاركة الديمقراطية بقدر أكبر من التفكير، والوعي النقدي، والالتزام المدني الحقيقي مقارنة بأولئك الذين ليس لديهم مثل هذا التكوين.

يُعد تطوير اتجاهات المشاركة الديمقراطية المستتيرة بين الطلاب الواعين سياسياً نتيجة إيجابية مهمة للتكوين المدني المتوسط بفيسبوك، وحتى عندما قد تتشكل المشاركة الانتخابية المباشرة بعوامل سياقية، فإن تنمية القيم الديمقراطية الجوهرية، والالتزام المدني الحقيقي، والهوية السياسية التفكيرية، يضع الطلاب في موقع يمكنهم من الإسهام بشكل بناء في تعميق الثقافة الديمقراطية في الجزائر على المدى الطويل - كناخبين، ومناصرين مدنيين، وقادة مجتمعيين، ومواطنين منخرطين ملتزمين بمبادئ الحوكمة الخاضعة للمساءلة والشفافية والتشاركية.

4.3.4. التطوع المدني والإسهام الاجتماعي:

لا يتجلى الوعي السياسي في السلوك السياسي الرسمي فقط بل في نطاق أوسع من الأنشطة المدنية التي تشكل انخراطات ذات قيمة اجتماعية في الحياة العامة، وبين طلبة الجامعات الجزائريين، ارتبط الوعي السياسي المتوسط بفيسبوك بتطوع مدني متنام: المشاركة في حوكمة الطلاب، ومبادرات خدمة المجتمع، وحملات المناصرة المدنية، وبرامج تعليم الأقران، والفعاليات الثقافية التي تثري الحياة الجامعية والمجتمعية، وتعكس هذه الأنشطة ترجمة صحية للوعي السياسي إلى مسؤولية مدنية - الالتزام بالإسهام بشكل بناء في الخير الاجتماعي من خلال مشاركة مستدامة وهادفة مع المؤسسات المدنية والحياة المجتمعية.

يمثل هذا التطوع المدني الميسر والمعزز عبر شبكات مجتمع فيسبوك، واحداً من أكثر المظاهر أهمية من الناحية العملية للوعي السياسي بين طلبة الجامعات الجزائريين، فهو يشير إلى أن التربية السياسية المتوسطة بفيسبوك تُنتج ليس فقط أفراداً ملمين سياسياً بل مواطنين منخرطين مدنياً حقاً: طلاباً يفهمون مسؤولياتهم كأعضاء في مجتمع سياسي ويتصرفون بناءً على هذا الفهم من خلال المساهمة البناءة في الصالح العام.

4.4. الفرص ومسارات التطوير:

1.4.4. الجامعة كمحفز للتحويل التربوي المدني:

تقع الفرصة الأكثر أهمية لتعزيز الأثر التربوي المدني الإيجابي للوعي السياسي المتوسط بفيسبوك داخل المؤسسة الجامعية نفسها، فالجامعات التي تتبنى بنشاط رسالتها التربوية المدنية - التي تدمج تعليم المواطنة الرقمية، والثقافة الإعلامية، والمشاركة المدنية، والمشاركة الديمقراطية في ثقافتها البيداغوجية - يمكنها تحويل فيسبوك من مصدر غير رسمي وغير متساوٍ للتعلّم السياسي إلى أداة قوية حقاً للتكوين المدني، ومن خلال تزويد الطلاب بالأطر المفاهيمية، ومهارات التفكير النقدي، والقيم المدنية التي يحتاجونها للانخراط بشكل منتج في البيئات السياسية الرقمية، يمكن للجامعات تعظيم الإمكان التربوي الديمقراطي لانخراط طلابها في فيسبوك.

2.4.4. التطور المعرفي: من المعلومات إلى الفهم الديمقراطي.

يتعلق تحدٍ وفرصة مركزية في تشكّل الوعي السياسي المتوسط بفيسبوك بالتطور المعرفي من مجرد اكتساب المعلومات إلى الفهم الديمقراطي الحقيقي، فإن وفرة المعلومات السياسية المتاحة على فيسبوك هي شرط ضروري ولكن غير كافٍ لوعي سياسي عميق ونقدي وبنّاء، فالمطلوب، بالإضافة إلى ذلك، هو القدرة على تقييم المعلومات السياسية ووضعها في سياقها وتكاملها والتفكير فيها نقدياً - لتحويل نقاط البيانات إلى فهم سياسي منظم والتزام ديمقراطي مبدئي.

الجامعات من خلال التزامها بالتساؤل النقدي، والاستدلال القائم على الأدلة، وتنمية الدقة الفكرية، هي في موقع فريد لدعم هذا التطور المعرفي بين طلابها، فأعضاء هيئة التدريس الذين يصممون انخراطاً متطوراً مع المعلومات السياسية، والمناهج الدراسية التي تطور مهارات التحليل النقدي، والمناهج البيداغوجية التي تشجّع الانخراط التفكير مع البيئات السياسية الرقمية، كلها تسهم في النضج المعرفي الذي يحوّل الانخراط في فيسبوك من استهلاك معلومات عرضي إلى تعلّم مدني جوهري.

3.4.4. المواطنة الرقمية كأولوية تربوية مدنية:

تمثّل تنمية المواطنة الرقمية - المعرفة والمهارات والقيم والاستعدادات المطلوبة للمشاركة المسؤولة والبناءة والمنخرطة ديمقراطياً في البيئات السياسية الرقمية - واحدة من أهم الأولويات التعليمية للجامعات الجزائرية في العصر المعاصر، فتعليم المواطنة الرقمية الشامل والمتكامل عبر التخصصات والمستجيب للممارسات

الفيسبوك وتنمية الوعي السياسي: مسارات التكوين المدني ومظاهر الوعي الديمقراطي

الرقمية الفعلية للطلاب يمكن أن يحوّل المشهد التربوي المدني للتعليم العالي الجزائري، ويزوّد الخريجين بالكفاءات التي يحتاجونها للإسهام بشكل إيجابي في الحياة الديمقراطية في عالم يتزايد رقمته.

فيسبوك باعتباره البيئة السياسية الرقمية الأساسية لطلبة الجامعات الجزائريين، هو في آن واحد الموقع الذي تُطبّق وتُختبر فيه كفاءات المواطن الرقمية بشكل فوري، ومنصة تتحقق إمكاناتها التربوية المدنية بشكل كامل عندما يجلب الطلاب مهارات مواطنة رقمية قوية لانخراطهم، وبالتالي فإن الاستثمار في تعليم المواطنة الرقمية هو أولوية تعليمية فورية واستثمار استراتيجي في الصحة المدنية طويلة الأجل والحيوية الديمقراطية للمجتمع الجزائري.

خاتمة:

تُقدم هذه الدراسة فحصاً متيناً نظرياً ودقيقاً تحليلياً للدور البنّاء لفيسبوك في تنمية الوعي السياسي والوعي المدني لدى طلبة الجامعات الجزائريين، وبالاعتماد على نظرية وضع الأجندة، ونظرية الاستخدامات والإشباع، ونظرية الفعل السياسي المتوسط، ووضع تحليلها في سياق الديناميكيات التعليمية والرقمية والمؤسسية المحددة للجزائر المعاصرة، توصلت الدراسة إلى عدة استنتاجات مهمة وعملية النتائج.

أولاً، يعمل فيسبوك كمورد مهم حقاً لتشكّل الوعي السياسي والتربية المدنية لدى طلبة الجامعات الجزائريين، فالمنصة توسع الوصول إلى المعلومات السياسية، وتسهّل تكوين مجتمعات التعلّم المدني، وتوفّر فضاءً للتعبير الديمقراطي والحوار، وتثري المفردات السياسية للطلاب والتوجهات المدنية بطرق تسهم بشكل إيجابي في تطورهم كمواطنين واعين ديمقراطياً ومتفكرين نقدياً ومسؤولين مدنياً.

ثانياً، إن الجودة التربوية لمساهمة فيسبوك في الوعي السياسي تتوسطها بشكل كبير عوامل على مستوى الفرد - ولا سيما الكفاءة الرقمية والدافعية المدنية - وعوامل سياقية، وأهمها الثقافة البيداغوجية للجامعة والدعم المؤسسي المتاح للمشاركة المدنية، والجامعات التي تستثمر في تعليم الكفاءة الرقمية، وتخلق بيئات تعلّم مدني نابضة بالحياة، وتطور مسارات مؤسسية للمشاركة المدنية، هي في موقع يمكنها من تعظيم الإمكان التربوي الديمقراطي الإيجابي لانخراط طلابها في فيسبوك.

ثالثاً، إن مظاهر الوعي السياسي المتوسط بفيسبوك بين الطلاب الجزائريين هي غنية معرفياً (معرفة سياسية موسعة، ومفردات مدنية غنية، وفهم ديمقراطي معمق)، ووجدانية حقيقية (كفاءة سياسية متطورة، وقيم ديمقراطية، وهوية مدنية)، وسلوكية بناءة (تعبير مدني عبر الإنترنت، وتطوع مدني، ومشاركة مجتمعية، ومشاركة ديمقراطية)، وتشير هذه المظاهر معاً إلى ظهور جيل من طلبة الجامعات الجزائريين هم أكثر وعياً

الفيسبوك وتنمية الوعي السياسي: مسارات التكوين المدني ومظاهر الوعي الديمقراطي

مدنياً وثقافة ديمقراطية ومشاركة مدنية بشكل كبير من أسلافهم - وهو تطور ذو أهمية إيجابية عميقة للتطور الديمقراطي طويل الأجل للمجتمع الجزائري.

رابعاً، إن العلاقة بين الوعي السياسي المتشكّل عبر فيسبوك والعمل المدني البناء هي علاقة يُفهم فهمها الأكثر إنتاجية ليس كسلسلة سببية بسيطة بل كنظام بيئي تربوي: نظام معقد ومؤسّس بشكل متبادل من التعلّم الرقمي، والتكوين المؤسسي، والانخراط الاجتماعي، والممارسة المدنية التفكيرية، وفي هذا النظام البيئي، تلعب الجامعة دوراً محورياً باعتبارها البيئة المؤسسية التي توفر أطر التفكير النقدي، والقيم المدنية، والقنوات التشاركية التي تحوّل التعلّم السياسي الرقمي إلى مواطنة ديمقراطية حقيقية.

تتقارب هذه الاستنتاجات حول رؤية معيارية واضحة وبناءة للسياسة التعليمية والتطوير المؤسسي: ينبغي للجامعات الجزائرية أن تتبنى، وتدعم، وتُسنّد مؤسسياً الإمكان التربوي المدني لانخراط طلابها في فيسبوك، وأن تدمج تعليم المواطنة الرقمية، وبرامج الثقافة الإعلامية، ومبادرات المشاركة المدنية في رسالتها التعليمية الأساسية، ومن خلال القيام بذلك، لن تعزز فقط جودة تشكّل الوعي السياسي بين طلابها بل ستسهم بشكل مباشر وكبير في تنمية الثقافة الديمقراطية التي يتطلبها مستقبل الجزائر.

قائمة المراجع:

- بن علي، ن.، وبن منصور، ل. (2021). الشبكات الاجتماعية والوعي السياسي لدى طلبة الجامعات في الجزائر: دراسة وصفية. المجلة الجزائرية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، 9(2)، 45-68.
- حداب، م. (2019). الجامعة الجزائرية بين الإرث والحداثة. المجلة الجزائرية للتربية، 7(2)، 11-34.
- الديوان الوطني للإحصائيات. (2023). نتائج الإحصاء العام للسكان والسكن 2022. الديوان الوطني للإحصائيات.
- البريد والاتصالات. (2023). التقرير السنوي حول وضع قطاع الاتصالات في الجزائر. سلطة ضبط البريد والاتصالات الإلكترونية.
- قيدرج، م. (2020). الشبكات الاجتماعية والمشاركة السياسية لدى الشباب الجزائري. مجلة العلوم السياسية، 15(1)، 89-112.

Almond, G. A., & Verba, S. (1963). The civic culture: Political attitudes and democracy in five nations. Princeton University Press.

Arab Barometer. (2021). Arab Barometer Wave VI, 2021-2022: Algeria country report. Arab Barometer Research Network.

Bakshy, E., Messing, S., & Adamic, L. A. (2015). Exposure to ideologically diverse news and opinion on Facebook. Science, 348(6239), 1130-1132.

Boulianne, S., Koc-Michalska, K., & Bimber, B. (2020). Right-wing populism, social media and echo chambers in Western democracies. New Media & Society, 22(4), 683-699.

- Bourdieu, P. (1979). *La distinction: Critique sociale du jugement*. Minuit.
- Bucher, T., & Helmond, A. (2018). The affordances of social media platforms. In J. Burgess, A. Marwick & T. Poell (Eds.), *The SAGE handbook of social media* (pp. 233–253). SAGE.
- Cacioppo, J. T., & Petty, R. E. (1982). The need for cognition. *Journal of Personality and Social Psychology*, 42(1), 116–131.
- Cammaerts, B., Bruter, M., Banaji, S., Harrison, S., & Anstead, N. (2014). The myth of youth apathy: Young Europeans' critical attitudes toward democratic life. *American Behavioral Scientist*, 58(5), 645–664.
- Dahl, R. A. (1971). *Polyarchy: Participation and opposition*. Yale University Press.
- Dalton, R. J. (2017). *The participation gap: Social status and political inequality*. Oxford University Press.
- DataReportal. (2023). *Digital 2023: Algeria*. DataReportal. <https://datareportal.com/reports/digital-2023-algeria>
- Dris-Aït Hamadouche, L. (2008). L'abstentionnisme en Algérie: Un acte politique. *L'Année du Maghreb*, IV, 227–242.
- Freelon, D., McIlwain, C. D., & Clark, M. D. (2016). Beyond the hashtags: #Ferguson, #Blacklivesmatter, and the online struggle for offline justice. Center for Media & Social Impact.
- Gillespie, T. (2014). The relevance of algorithms. In T. Gillespie, P. J. Boczkowski & K. A. Foot (Eds.), *Media technologies: Essays on communication, materiality, and society* (pp. 167–194). MIT Press.
- Habermas, J. (1989). *The structural transformation of the public sphere* (T. Burger, Trans.). MIT Press. (Original work published 1962)
- Heydemann, S. (2018). *Beyond fragility: Syria and the challenges of reconstruction in fierce states*. Brookings Institution.
- Hobbs, R. (2010). *Digital and media literacy: A plan of action*. The Aspen Institute.
- Howard, P. N., & Hussain, M. M. (2013). *Democracy's fourth wave? Digital media and the Arab Spring*. Oxford University Press.
- Hutchby, I. (2001). Technologies, texts and affordances. *Sociology*, 35(2), 441–456.
- Jamal, A., & Tessler, M. (2008). Attitudes in the Arab world. *Journal of Democracy*, 19(1), 97–110.
- Lasswell, H. D. (1936). *Politics: Who gets what, when, how*. McGraw-Hill.
- Loader, B. D., & Mercea, D. (2011). Networking democracy? Social media innovations and participatory politics. *Information, Communication & Society*, 14(6), 757–769.
- Meta Platforms. (2024). *Meta Q4 2023 earnings report*. Meta Investor Relations. <https://investor.fb.com>
- Mihailidis, P., & Viotty, S. (2017). Spreadable spectacle in digital culture: Civic expression, fake news, and the role of media literacies in post-fact society. *American Behavioral Scientist*, 61(4), 441–454.
- Mouffe, C. (1979). *Gramsci and Marxist theory*. Routledge.
- Norris, P. (2002). *Democratic phoenix: Reinventing political activism*. Cambridge University Press.
- Pennycook, G., & Rand, D. G. (2019). The implied truth effect: Attaching warnings to a subset of fake news headlines increases perceived accuracy of headlines without warnings. *Management Science*, 66(11), 4944–4957.
- Rawnsley, G. (2015). To know us is to love us: Public diplomacy and international broadcasting in contemporary Russia and China. *Politics*, 35(3–4), 273–286.



الفيسبوك وتنمية الوعي السياسي: مسارات التكوين المدني ومظاهر الوعي الديمقراطي

- Roozenbeek, J., Schneider, C. R., & Lewandowsky, S. (2021). Susceptibility to misinformation about COVID-19 around the world. *Royal Society Open Science*, 7(10), 201199.
- Tarrow, S. (2011). *Power in movement: Social movements and contentious politics* (3rd ed.). Cambridge University Press.
- Tessler, M. (2011). Arab public opinion: Findings from the Arab barometer. *Foreign Affairs*, 90(3), 13–17.
- van Dijck, J., Poell, T., & de Waal, M. (2018). *The platform society: Public values in a connective world*. Oxford University Press.
- Verba, S., Schlozman, K. L., & Brady, H. E. (1995). *Voice and equality: Civic voluntarism in American politics*. Harvard University Press.
- Zaller, J. R. (1992). *The nature and origins of mass opinion*. Cambridge University Press.
- Zucker, H. G. (1978). The variable nature of news media influence. *Annals of the International Communication Association*, 2(1), 225–240.